

عن الناكرة بعد موقفها من العراق يوم التحقت بها ويوم اشترطت عليها أفدح الشروط ثمناً لهذا الالتحاق

ولماذا نذهب بعيداً ونقاب صحف العصبة ونحن نشهد موقفها اليوم إزاء النزاع بين إيطاليا والحبشة؟ إن صفة الاعتداء الصارخ هنا تلحق إيطاليا بلاريب، ومع ذلك فهل استطاعت العصبة أن ترفع صوتها ضد المعتدى؟ وهل استطاعت حتى اليوم أن تفعل شيئاً ولو من الوجهة النظرية لغوث الجبني عليه؟ وهي لن تفعل شيئاً بلاريب حتى يقع المحتوم وتنقض إيطاليا على الفريسة تحاول التهامها، ولن ينفع الفريسة يومئذ إلا ما يتاح لها من وسائلها الخاصة للدفاع عن نفسها

وبعد، فمن هم السادة في العصبة؟ ومن هم الذين يشرفون على مجلسها ويوجهونه؟ هم أقطاب الاستعمار ومنظموه، وهم المغيرون على حريات الأمم، وهم المستمرون لاستغلالها وإذلالها واستلاب حقوقها باسم المدنية الأوربية؛ هذه المدنية التي أضحت تلمس ذريعة للسفك واقتراس الشعوب الآمنة

لقد كان قيام عصبة جنيف مهزلة وخديعة شائنة؛ مهزلة لأنها زعمت في ميثاقها أنها قامت لتحقيق ما لم تستطع أن تحققه الأمم والإنسانية جميعاً مدى الأحقاب، أعنى منع الحرب وتحقيق العدالة الدولية، وحماية الضعيف من القوى بالوسائل السلمية؛ وخديعة شائنة لأنها تبطن وراء هذه المظاهر الخلابية دستور الاستعمار المنظم والانتهاك المثير لحقوق الأمم باسم الانتداب والمدنية والتهديب وما إليها

فما الذي يمكن أن تجنيه مصر من الانتظام في عصبة جنيف؟ وأي ضرر عليها إذ تبقى بعيدة عن هذه الهيئة المريبة العاجزة التي يفتضح أمرها اليوم؟ فعلى أولئك الذين يزعمون الغيرة على حقوق مصر — ومصر تعرفهم حق المعرفة — أن يفروا على أنفسهم أمثال هذه العناية التي تم دائماً عما وراءها.

(***)

الأدوار التي تمكنها من أعناق الفرائس؛ والفرائس هي الأمم الشرقية التي سلبت أو يراد أن تسلب حرياتها باسم المدنية الأوربية والتهديب الأوربي

فإيطاليا والحبشة كلتاها عضو في عصبة الأمم، وبينهما نزاع أفارته السياسة الإيطالية عن عمد واصرار سابق، وقد طرح النزاع أمام عصبة جنيف منذ يناير الماضي، فماذا فعلت العصبة لتطبق نصوص ميثاقها؟ لقد أوصت بالعمل على حسم النزاع بطريق التحكيم، ولكنها ما زالت تصنى إلى وعيد السياسة الإيطالية، وتشهد نياتها وتصريحاتها الواخحة لغزو الحبشة واقتراسها؛ والحبشة تستغيث بالعصبة، والعصبة تسوف وتمد إيطاليا بالوقت اللازم لاستكمال أهبتها، وتفسح كل مجال لما تعرضه دول الاستعمار لاقتسام الحبشة أو فرض نوع من الحماية أو الانتداب عليها كوسيلة لارضاء إيطاليا وحسم النزاع وتأييد السلام، وإيطاليا خلال ذلك تبرق وترعد وتصرح بأن العصبة إذا حاولت أن تتصرف ضد المطامع الإيطالية أو تنتقص من شرعيتها، فإنها تصنع العصبة وتجري مشيتها بالعنف والقوة القاهرة

والدول الاستعمارية تحرك اليوم عصبة الأمم، وتوجهها علناً دون خفاء؛ وقد ابتدعت العصبة أو حملت أن تبتدع يوم قيامها نظام الانتداب خدعة غادرة تصفد بها عدداً من الأمم والشعوب التي وقعت في يد الحلفاء غداة النصر، والتي ما زالت ترزح تحت هذا الرياء الشفاف

ولم نشهد عصبة الأمم تنتصر مرة لدولة شرقية أو أمة مستضعفة مما كان في جانبها الحق، ولا سيما إذا كانت هنالك مصلحة أو غاية لدولة من دول الاستعمار، سادة العصبة؛ ولم ينب عن الناكرة بعد موقفها من النزاع بين انكلترا وتركيا على مسألة كردستان، وموقفها من النزاع بين انكلترا وإيران على مسألة جزائر البحرين، ثم موقفها من مسألة منشوريا وعجزها المطبق عن أن تعمل شيئاً لرد الاعتداء الياباني على الصين؛ بل لم ينب